(عدد ٩) يوم الخميس ١٥ جمادى الاولى سنة ١٢٩٠ (السنة الرابعة)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

خياشر تحريرها

على فهمى مدرّس الإنشاء بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوع مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع مقدما
- بالقاهرة ٦ ٧٧
- بالديار المصرية ٨٢
- بالخارج ٩٠

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجماميز من القاهرة المحروسة

(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)

واد

صحيفه

٣ تابع ملخص الدروس الادبيه التى ألقاها بدار العلوم الخديوية حضرة العلامة الشيخ حسين المرصفى مدرس علوم الادب بها

٧ رسالتان واردتان من دمشق الشام بذكر مآثر المرحوم رفاعه بك

١١ تابع الالحان والاغانى بقلم حضرة الشيخ عثمان مدوخ أحد مدرسى اللغة العربيه بمدرسة التجهيزية

١٢ تابع دروس مسيو بكتيت تعريب حضرة أحمد أفندى منصور أبزاجى بقاعة الطبيعه

١٤ تمام الكلام على العقل بقلم حضرة الشيخ ابراهيم الرويني خوجة سعادة محمود بك نجل ولى النعم خديو مصر

(قسم الكتب)

٢٠٩ الملزمة الثالثة والخمسون الى السادسة والخمسين من نهاية الايجاز لرفاعه بك رافع طاب ثراه

٢ الملزمة الاولى والثانية من الآية الباهره فى النجوم الزاهره لحضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى ناظر الرصدخانة الخديويه

(تابع)

(ملخص الدروس الادبيه التي ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة العلامة)

(الشيخ حسين المرصفي مدرس علوم الادب بها)

(خاتمة فيها مسائل) المسألة الاولى اعلم ان صيغة منتهى الجموع انما يجمع بها من الاسماء ما زاد على ثلاثة أحرف من الاسماء الرباعية والخماسية والسداسية والسباعية وحيث كانت غير ممكنة فيما زاد على أربعة أحرف وجب أن ترد ما زاد على الاربعة اليها ليمكنك ان تجمعه بهذه الصيغة ولذلك تفصيل حاصله ان الاسم اذا كان خماسيا مجردا وجب حذف خامسه كسفرجل وسفارج وان كان خماسيا بزيادة حذف الزائد الا اذا كان لينا قبل الآخر فانه يبدل ياء ويبقى كغضنفر وقرنفل وغضافر وقراقل وكفرعون وفراعين وغرنيق وغرانيق وكرباس وكرابيس وعصفور وعصافير وان كان اسما مشتملا على زيادتين أو أكثر حذفت باختيارك من الزوائد ما يكون الباقي بعده صالحا لان يجمع بهذه الصيغة الا اذا كان أحد الزائدين ذا مزية بحيث يكون دالا على معنى محققا الصيغة أو كان حذفه مخرجا للكلمة عن النظائر فتقول في علندى وكرندى مثلا علاند وعلادى وسراند وسرادى وتقول في مستدع ومقتدر مداعى ومقادر وفي نحو استخراج تخاريج على وزن تماثيل فلا تحذف التاء وتبقى السين لتخرجه بذلك عن النظائر والا اذا كانت الكلمة كحيزبون وعيطبول فان الواجب حذف الياء دون الواو فتقول في جمعه حزابين وعطابيل ومما علمت في هذا الموضع تعرف سائر أوزان صيغة منتهى الجموع فتقول في جمع جعفر مثلا جعافر وزنه فعالل وفي جمع أفضل أفاضل وزنه أفاعل وفي جمع مسجد مساجد وزنه مفاعل وبالتفكر لا يخفى عليك اعتبار ذلك

(المسألة الثانية) قد تتفصل آحاد النوع جملا وتتصنف أصنافا فيستعمل جمع في كل جملة فاذا اردت ان تدل على تلك الجمل جمعت الجمع مثلا اذا كان لزيد جمال بخاتية وجمال مصرية وجمال شامية قلت جمال زيد المصرية وهو جمع جمل وقلت احصيت جمالات زيد وهو جمع جمال الذي هو جمع جمل وهذا ضابط جمع الجمع فاذا لم تتفصل الآحاد جملا لم يصح ان تجمع الجمع وذلك ان الجمع يقتضي ثلاثة افراد والجمع الاصلي مستغرق لجميع الآحاد فمن اين يجيء مفرد ثان وثالث حتى تأتي بجمع الجمع اذا لم تتفصل الآحاد جملا وتامل قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر فانه لو قال كانه جمال لم يفد كون

الشرار يخرج جماعة جماعة فكان جمع الجمع لازما لافادة هذا المعنى وعلى هذا الحد تعتبر جمع الجمع فى نحو بيوتات العرب ورجالات قريش وأفارس العسكر وهكذا

(المسألة الثالثة) يقولون جمع واسم جمع واسم جنس جمعى والفرق بين هذه الانواع الثلاثة ان الجمع هو ما يعتبر فيه تفصيل الآحاد بحيث يكون الحكم منصرفا لكل واحد فاذا قلت رجال البلد قاتلون فمعناه كل رجل منهم قاتل وان اسم الجمع هو ما وضع للجملة من غير تفصيل الآحاد فيكون الحكم منصرفا للمجموع مثلا تقول ارتحل قوم فلان وحلوا بكذا وركب هؤلاء أحسن من ركب أولئك وان اسم الجنس الجمعى هو ما وضع لماهية بشرط ان يستعمل فى جماعة جماعة من آحادها الى الجميع فاذا أردت به واحدا ألحقته التاء للفرق كتمر وتمرة وقمح وقمحة وتثنى ذا التاء اذا أردت اثنتين وكما يجمع الجمع يجمع اسم الجمع وأسماء الاجناس الجمعية للاختلاف وتعتد الجماعات فتقول الاقوام والتمور والاعناب والتثنية كالجمع عند الحاجة فتقول قوم ان ومؤتلفان ومدينة كذا يوجد فيها تمران أحدهما أحلى من الآخر

(المسألة الرابعة) المركبات الاضافية التى جعلت أسماء تجمع أجزاؤها الاول كما تثنى فتقول عبد الله وعبدا ان لله وعباد الحق وذوو القعدة والحجة وأذواء القعدة وذوات القعدة وما كان من الاسماء كابن عرس وابن آوى وابن لبون يقال فى جمعه بنات عرس وبنات آوى وبنات لبون والمركبات المزجية والمركبات الاسنادية والمثنى والجمع اذا جعلت أسماء جئت بذو وثنيت أو جمعت حسب حاجتك فتقول ذو ومعدى كرب وذوو بعلبك وأذواء سيبويه وهكذا

(المسألة الخامسة) الاسماء التى حذف منها لتصح صيغة منتهى الجموع يجوز أن يزاد قبل آخرها ياء ساكنة فى الجمع لتكون عوضا عن المحذوف

(المسألة السادسة) صيغة منتهى الجموع تلحقها تاء تأنيث وهى على ثلاثة أصناف أحدها تاء تجعل عوضا عن الياء التى قبل آخر الجمع بعد حذفها تقول فى مثل قناديل قنادلة وثانيها تاء تلحق جمع المنسوب للدلالة على ان الجمع له لا لاصله كالاشاعثة والازارقة والمهالبة فى جمع أشعثى نسبة الى أشعث وأزرقى نسبة الى الازرق ومهلبى نسبة الى المهلب فلو كان الجمع للاشعث والازرق والمهلب قلت المهالب والازارق والاشاعث دون تاء وثالثها تاء تزاد لالحاق الجمع بمفرد كصيارفة فى جمع صيرف وصياقلة فى جمع صيقل لالحاقه بكراهية وطواحية وما أدخلت فيه التاء من هذه

الجموع ينصرف بعد ان كان ممنوعا من الصرف وربما لحقت التاء بعض صيغ الجموع لتحقيق معنى الجمعية كالتاء في حجارة جمع حجر وفحولة وعمومة وخؤولة جمع فحل وعم وخال فالاصل حجار كجمال وفحول وعموم وخؤول

(المسألة السابعة) تبين لك ان النوع الواحد من المفردات قد يعتوره صيغتا جمع أو اكثر مثل كامل وكملة بفتحتين وكل بضم أوله وفتح ثانيه مشددا ومثل فحل وفحال وفحول وفحلان وأفحل هذا مقتضى ما تقدم من توزيع صيغ الجموع على أنواع المفردات ولكن حيث كنت مريدا ان تتكلم باللغة العربية كما نطق بها أهلها فواجب عليك أن تبحث عن الصيغة التي نطقوا بها فتارة تجدهم نطقوا بالصيغتين للمفرد الواحد وتارة تجدهم اقتصروا على احداهما فتنطق كما نطقوا وقد سبق التنبيه على ان هذه الضوابط انما هي للتقريب والتسهيل والا فالسماع لازم ولذلك ترى أصحاب كتب اللغة يذكرون المفرد ويعقبونه بذكر جمعه وان كان من المشاهير تنبيها على انه المنطوق به للعرب

(التقسيم السادس) الاسم إما مكبر وهو المنطوق به على صيغته الوضعية وإما مصغر وهو المحول الى احدى الصيغ الآتي بيانها لغرض الدلالة على حقارة قدر مسماه أو صغر حجمه أو قربه مكانا أو زمانا وربما استعملت الصيغة للتلطف والتملح أو فظاعة المسمى ونكارته كرجيل وجيبل ودويبن وقبيل وحبيب ودويبة * بيان الصيغ هي ثلاث فعيل بضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة تسمى ياء التصغير لتصغير الثلاثيات وفعيعل وفعيعيل بضم ففتح فزيادة تلك الياء وكسر تاليها ولاجل الكسرة تبدل الالف واوا والواو واقعتان بعدها ياء في تصغير الاسماء الزائدة على ثلاثة أحرف وللتصغير أحكام ولنوردها في مسائل

(المسألة الاولى) الحرف الثاني من أحرف الاسم الذي تريد تصغيره ان كان ألفا مبدلة من واو أو مبدلة من همزة لوقوعها ساكنة بعد همزة مفتوحة أو كانت زائدة أو أصلية مجهولة لم يعلم أنها بدل عما ذا أو كان ياء مبدلة من واو وجب أن تنطق به عند التصغير واوا كباب وبويب وكآدم وأويدم أصلها أأدم بهمزتين لكونه وصف المذكر من الادمة ومؤنثه أدماء ونحو ضارب وضويرب وكاهل وكويهل وعاصم وعويصم بضم وجاموس وجويمس ونحو صاب وصويب اسم شجر مر وماج وعويج اسم عظم الفيل ونحو قيمة وقويمة وديمة ودويمة وميزان وميويزين واذا كان ذلك الحرف

ألفا مبدلة من ياء أو واو وكذلك نطق به عند التصغير ياء كأب وتيب وموقن ومييقن وموسر ومييسر من اليقين واليسار واذا كان ذلك الحرف ياء مبدلة من همزة ردّ في التصغير همزة كذئب وذئيب واذا كان ياء بدل حرف صحيح ردّ لأصله كدينار ودنينير وقيراط وقريريط وديوان ودويوين فاذا كان ذلك الحرف ياء أصلية فالأفصح ابقاؤها في التصغير وفي لغة رديئة ابدالها واوا وعليه قول العامة شويعة في تصغير شئ فتقول على الفصيح بيت وبييت وفي الاسماء حيي بن أخطب ويشارك التصغير في غالب ماسلف وماسيأتي جمع التكسير ولذلك اشتهر ان التصغير والتكسير يردّان الالفاظ الى أصولها ألا ترى انك تقول في جمع باب أبواب كما قلت في تصغيره بويب وعليك باعتبار ذلك

(المسألة الثانية) الحرف التالي لياء التصغير ان كان ياء مشددة حذفت أولاهما التوالي الامثال تقول في تصغير صبيّ وصبية صبي وصبية وان كان ألفا أو واوا ساكنة أبدل ياء كقام ومقيم وعجوز وعجيز وان كانت الواو متحركة جاز ابقاؤها والافصح ابدالها ياء فتقول في تصغير أسود وجدول أسيود وجديول والافصح أسيد وجديل اذا لم تكن الواو المتحركة لام الكلمة والاوجب ابدالها ياء كدلو ودليّة وكروان وكريان

(المسألة الثالثة) الحرف التالي لياء التصغير ان كان بعده تاء تأنيث أو ألفه أو مدّته أو ألف افعال جمعا أو مدّة فعلان الذي لم يجمع على فعالين كسر أحسن بحسب فتحه وإلا جرت عليه حركات الاعراب في الصيغة الاولى وكسر في الصيغة الثانية ولاجل كسرته اذا كان بعده ألف أو واو قلبت ياء فتقول في تصغير طلحة وحبلى وحمراء وأجمال وسكران وتقول رجيل تجري على اللام حركات الاعراب وتقول جعيفر ودنينير وعصيفر بالابدال

(المسألة الرابعة) متى زاد الاسم الذي تريد تصغيره على أربعة أحرف وجب حذف الزائد وردّه الى الاربعة ليتمكن صيغة التصغير على التفصيل الذي سبق في صيغة منتهى الجموع الا اذا كانت الزيادة ألف التأنيث الممدودة أو تاءه أو ياء نسب أو زايدي نحو زعفران أو علم تثنية أو علم جمع تصحيح للذكور أو الاناث أو جزأ ثانيا من المركب المزجي فانك لا تحذفها لكونها في تقدير الانفصال وكأنها كلمات مستقلة والتصغير وارد على ما قبلها وأما ألف التأنيث المقصورة اذا لم تكن رابعة فان كانت سادسة أو سابعة

حذفت وان كانت خامسة فان لم تسبقها مدة فى الاسم الذى هى فيه بحذفها تصح الصيغة حذفت أيضا والافانت بالخيار بين حذف المدة السابقة وابقاء ألف التأنيث وبين حذف ألف التأنيث وابقاء المدة نحو حبارى فلك ان تقول حبير بحذف ألف التأنيث وابقاء المدة التى هى الالف المبدلة ياء لاجل ياء التصغير وان تقول حبيرى بحذف المدة وابقاء الالف (بقيته تأتى)

ورد باسم الفقير على فهمى رفاعه محرر هذه الصحيفة هاتان الرسالتان البديعتان احداهما بقلم أوحد الفضلاء وخلاصة الادباء شامة دمشق الشام وريحانتها المستغنية به عن الرند والبشام حضرة السيد محمد طاهر أدامه الله راقيا الى مراقى الادب للبادى والحاضر وثانيتهما من اللبيب الآخذ من محصول الادب بتجارة رابحه والاريب السابق فى ميادين الاعمال الناجحه حضرة السيد محمد صالح الدمشقى الشاهبندر جزى الله عنا هذين الفاضلين بما يكون لهما فى الآخرة أجرا وفى الدنيا سرور قلب وقرة عين وهاك نص رسالتيهما على الترتيب

(انا لله وانا اليه راجعون تسليما للقضاء)

أصدق القضايا الكلية مالا يصح استثناء فرد منها بألا وخلا وأحق الموجبات الضرورية ما صح اجماع البرايا عليه كيف لا وهم لا يجمعون على وهى قضية توالى صوب سحائب المصائب التى تسيل بها بحور الدموع السواكب وتطاير سهام الخطوب المقصدة واستقرارها فى أوكار القلوب والافئدة سيما أفئدة الافاضل فلكل واحد منهم أن ينشد قول القائل

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

الا ان بعض الخطب أهون من بعض كما أن بعضها أمر وأمض ولا كخطب ورد خبره الى الشأم من الفاضل الماجد حسين أفندى عوده فانه انجرحت به الافئدة ولا يلتأم ما كام الكلم وهمت له عيون العيون فكأنما هى قطر هام وذلك وفاة جامع أشتات المفاخر المتفرد بغايات محاسن الاوائل والاواخر صدر الزمان وغرة الفضل والتبيان وينبوع الجود والاحسان امام الفضل المعظم وصدر العلم المقدم أجل افاضل علماء العالم مؤكد دعائم حجج دين محمد سيد ولد آدم مولانا السيد الشريف علامة الآفاق

رفاعه بك رافع رفع الله فى عليين ذكره واجزل له الاحسان والمبره وتغمده بغفرانه وسقى ترابه الزكى بجزيل رضوانه وأعطاه كتابه بيمينه ونوّر ضريحه بأنوار إيمانه ويقينه وإنا لمجديرون بانشاد قول ابن الخياط أشعر الدمشقيين فى القرن السادس فى هذا الخطب الشديد سيما على أصحاب الفضائل وذوى الجد من أهل المدارس قال

خليلىّ قد كان الذى كان يتقى * فما عذر عين لا تجود وتسفح
قفا فاقضيا حق المعالى وقلما * يقوم به دمع يجم ويطفح
فمن كان قبل اليوم يستقبح البكا * فقد حسن اليوم الذى كان يقبح
فما رزء من هذا أعم مصيبة * ولا رزء من هذا أمرّ وأفدح
مصاب لو ان الليل يمنى ببعض ما * تحمل منه المجد ما كان يصبح
ورزء تساوى الناس فيه وانما * يعم من الاحزان ما هو أبرح

الا ان الله سبحانه أعان على هذا الامر الامر بحسن البقية قرّة عينه السيد الهمام المفرد الاغر واسطة عقد ذوى المجد ورابطة سعد ذوى الجدّ مالك أعنة معضلات الاصول والفروع كاشف مشكلات المعقول والمسموع الفاضل الهمام سحبان البلاغة حجة الفضلاء السيد على بك فهمى أدام الله اسعاد جدوده وأماد عماد حسوده وشانيه وحفظه من مصمیات النوائب وجميع محبيه ثم انى لما كنت تلميذا بحسب المعنى للعلامة الذى استأثر به بسبب مطالعتى أكثر كتبه التى هى بكر الزمان ونتيجة التحقيق والاتقان واستفدت منها فوائد دونها الفرائد ومعارف يبذل فيها التليد والطارف سيما وعباراته تثلج صدر قارئها ببرد اليقين وتشفى صدور قوم مؤمنين بادرت لنظم أبيات قياما ببعض حقه فقلت

مصاب له صم الجبال تصدّع * واحشاء كل الخلق منه تقطع
ألمّ فاضنانا ففى القلب حرقة * وشدّة أحزان وفى العين أدمع
يذوب له من كان أقسى من الصفا * ويأرق منه الدهر من كان يهجع
يقل لنا ان نمزج الدمع بالدما * ونعذر فيه إذ نهيم ونجزع
نباشره سيف الصبر فانتصر الاسى * فها هو ناو ليس يمضى ويقلع
فوا اسفا للشمس يحجب ضوؤها * وللنهل الصافى عن الورد يمنع
ألا كل خطب بعد ذا الخطب هين * وليس لمحزون بعد ذا الحزن موقع
تحير فيه الموت أمجد عصره * وللموت فى الغرّ الكرام تولع

رفاعة أعلى الناس نفسا ومحتدا * وأشرف أهل الفضل طرا وأرفع
وأعزرهم علما وحلما وفطنة * وأوراهم في المجد زندا وأروع
وأمضاهم في نصر دين محمد * حساما وأسمى من يفيد وينفع
هو الشمس شمس العلم والفضل والهدى * هو البحر منه الروض والدوح يمرع
هو المصقع النحرير أفصح ناطق * وأبلغ من يبدي البديع فيسمع
تآليفه لم يبصر الطرف مثلها * بهاء عن سواها للافاضل مقنع
مطالعها يحظى ببانع روضة * لانواع أثمار المعارف تجمع
وشهرته في الشام كالشمس في الضحى * وفي غيرها كالبدر إذ يتشعشع
أتانا على بعد من الدار نعيه * فأعيننا تبكيه والقلب موجع
ألا ليت شعري من يعزي به وقد * تشارك في ذا المأتم الناس أجمع
ولكن أولى من يعزي به الذي * لافعاله الغراء يقفو ويتبع
همام حوى العلياء إرثا ومكسبا * أغر غياث للعفاة ومفزع
على تسامي عن نظير ومشبه * جميد بأبراد الثنا متلفع
له في بديع القول أفصح مقول * يجوهره تاج الكلام يرصع
يشاركني في مدحه كل فاضل * وليس لهم في نيل علياه مطمع
وهيهات ان يحصى مناقبه التي * قد اشتهرت نظم ولفظ مسجع
فصبرا جميلا أيها النبل ذو العلا * فانك أولى من يثيب ويرجع
وجدك خير المرسلين لقد دعا * وحث عليه الناس والصبر أوسع
تغمد رب العرش بالرحمة التي * نشامنه ذا الشهم العلي المبجع
وأفضل الصلوات على النبي المبعوث رحمة للعالمين محمد سيد الرسل
وآله الطيبين وأصحابه الصابرين في البأساء والضراء
والمؤثرين في السراء وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

(والثانية هي تعزية لشجرة المعالي التي أصلها ثابت وفرعها)
(في السماء ولعنصر المجد المتكون من الشرف)
(والفضل والارتقاء)

رقمنا الله سبحانه وإياك للصبر في هذا الخطب الذي آلم كل قلب ونزح ماء العيون وحرك من الخلق السكون وهزم جيش الاصطبار فأزال من الاطواد الوقار وأفاض بحر الدموع ممزوجة بالدماء على انهيالم تؤثر في حرق القلب بالاطفاء وبلد الافهام وصد اللسان عن الكلام

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

كيف لا وهو فقد الحمام الذي تقف عن نيل علاه النجوم كما يقف عن حصر مناقبه الاقلام والفهوم العلامة الذي اتفقت على فضله جميع الامم وسلم بتقدمه علماء العرب والعجم رفاعة المجد والفضل والهدى بحر المعارف والجود والندى ولما كان الصبر من أحسن المناقب وأسنى المذاهب فلاشك انك تأخذ بأحسنه لاسيما وهو لم يفقد حقيقة وأنت موجود ومشتمل بما اشتمل به من برود العلم والمجد والجود وانك ياعلي النفس والاباء الذي يقصر فهمي وفهم الخافق عن حصر مناقبه والاستقصاء لأجدر بقول بعض الفضلاء

وهل لك ان تراقب فيه يوما * يوفي الصابرون به الأجورا
ولم نعهدك في سراء حال * ولاضراءها الاشكورا
فصبرا للعلم وان أصبنا * جناح الصبر منهاضا كسيرا
ألم تعلم وكان أبوك ممن * اذا خطب العلى أغلى المهورا
بأنكم أطب بكل أمر * اذا ماضيع الناس الامورا
وأي الخطب ينقص من علاكم * وأي النزف ينتزف البحورا
وأي عواصف الارواح يوما * تهب فتقلق الطود الوقورا
وانك سيد وأبوك فرد * سيخلد ذكره حسنا أثيرا
وما القمران إذ سعدا وتما * بأبهر منك في العلياء نورا

وصلى الله على محمد جدك خير المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه حماة الدين

(تابع)

(الالحان والاغانى بقلم حضرة الشيخ عثمان مدوخ أحد مدرسى اللغة)

(العربية بالمدرسة التجهيزية)

(مثال تأليف المقام من النغمات)

النغمة اسم لدرجة واحدة من الاصول أو الفروع والمقام اسم لصوت مؤلف من عدة أنغام فمثل الانغام بالنسبة الى المقامات كمثل الحروف الابجدية بالنسبة الى الكلمات المؤلفة منها والكلمة أنواع منها غير الفصيح ومنها الفصيح وهو ما ائتلفت حروفه بحيث لا يجه السمع ولا ينفر منه والافصح وهو ما كان فى تناسب الحروف فوق ذلك فلو فرضنا تأليف كلمة من ثلاثة أحرف من جنس واحد كأن كانت الثلاثة أحرف كلها سينات مثلا أو راآت فان النطق بها لا يفيد شيئا بل يكون كصوت حيوان غير ناطق فتكون مثال هذه الكلمة كمثال من ألف مقاما من ثلاث نغمات مفردة كلها سيكاه أو جهاركاه فان هذا التأليف لا يخرج المقام عن كونه صوتا ممتدا كشريط واحد انما الامتداد اعتبر أنه قدر ثلاث نغمات فلا يظهر منه طرب لان الطرب انما يوجد عند الانتقال من حركة الى حركة غيرها بعيدة عنها فى الواقع قريبة منها فى نفس الامر بالمناسبة الذوقية بينها ومثل المقام المؤلف من حركات متباعدة فى الواقع متجانسة فى نفس الامر بحصول المناسبة بينها كمثل الكلمة المؤلفة من حروف لا يمجها السمع ولا ينفر منها الطبع ومثل المقام المؤلف من نغمات متعددة متلائمة فى الاذواق متباعدة فى الحساب بينها المناسبات التامة بملاحظة حدتها وغايتها مع مراعاة انتظام ما بينهما من الحركات بحيث تكون الحركات كلها آخذة بأعناق بعضها نافرة مما يجانبها ذوقا وصناعة كمثل الكلمة التى تألفت من حروف متجانسة متشاكلة فان هذه الكلمة تضرب بها المثل فى الرقة والفصاحة لخفتها على اللسان وسرعة النطق بها ووقوعها فى السمع موقع الطرب وفى الذوق موقع الاستحسان وهذه الحالة هى التى امتاز بها الحاذق فى هذا العلم عن غيره وحيث كان الكلام فى هذا العلم لا ينحصر تحت باب اقتصرت على هذه الجملة الذهنية مع عدم التمكن من كتب هذا الفن التى تؤخذ منها الثمرات وعدم معرفة الفرق بالآلات المترتب عليه التمكن التام من صناعة العزف والتصليح

وان سمر الله فى ما أستعين به على ذلك أشرح ان شاء الله تعالى ما عجزت الآن عن الكلام عليه والسلام

ثم انى كنت أشرت فى بعض نسخ الروضة أنى سأتكلم على الفنون المهجورة بيننا الآن مثل الموشح والزجل والقوما وكان وكان وابتدأت منها بفن الموشح الذى استدعى تعريفه ذكر الضرب والنغمة وذكرت الضروب السبع عشرة فى مرة وما يتعلق بكيفية وصول الطرب بواسطة وصول الصوت الى القلب وظهور أمارات ذلك على الاعضاء الظاهرة من تحريك اليد أو الرأس ونحوهما فى مرة أخرى وذكرت فى هذه المرة ما يتعلق بالاصوات من حيث انقسامها الى نغمات مفردة ومقامات مؤلفة من النغمات وبينت فيها من الاصول والفروع ما أمكن بيانه حتى وصل الامر الى رجوعنا الى ما نحن بصدده من ذكر الموشحات والازجال وما فى معناهما مما هو متروك من الفنون السبعة العمالة فأول ما نكتب ان شاء الله بعد هذه المرة ما يتعلق بالموشحات وغيره

(بقيته منتظرة)

(تابع)

(دروس مسيو بكنيت تعريب حضرة أحمد أفندى منصور)

(أجزاجى بقاعة الطبيعة)

فاذا كان المراد تعيين ثقل كرة نصف قطرها نق = او كما فى شكل ٤

شكل ٤

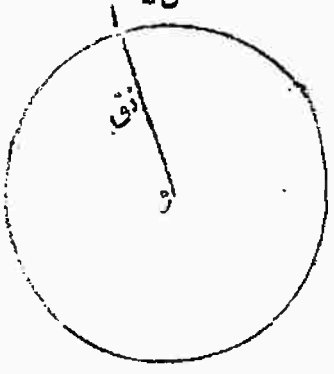

فالقانون ث = ح ك يصير

ث = $\frac{٤}{٣}$ ط $نق^{٣}$ ك

فاذا كانت الكرة من المحر المجيرى ونصف قطرها يساوى ٣٠ سنتيمترا فالقانون السابق يؤول الى ث = $\frac{٤}{٣}$ ط $٠٫٣٠^{٣}$ × ٢٫٨٣٧

ويحل هذه المعادلة بواسطة اللوغاريتم يحدث

لو ٤ = ٠٫٦٠٢٠٦٠٠

لو ط = ٠٫٤٩٧١٤٩٩

لو ٢٠ ر٠ = ١ر٣٠١٠٣٠٠

٢لو ٢٠ ر٠ = ٢ر٦٠٢٠٦٠٠

لو ٢٨٣٧ر٢ = ٠ر٤٥٢٨٥٩٣

لو مجموع = ١ر٤٥٥١٠٩٢

لو ٣ = ٠ر٤٧٧١٢١٣

لو ث = ٢ر٩٧٨٠٣٧٩

ث = ٠ر٠٩٥٠٧

وبما انه قد اعتبر فى هذا الحساب المتر وحدة للاطوال فحينئذ يمكن اعتبار الطونولات او ١٠٠٠ كيلوجرام وحدة للاثقال وحينئذ ثقل الكرة المذكورة بالكيلوجرام يصير ث = ٠ر٠٩٥٠٧ × ١٠٠٠ = ٩٥ر٠٧ كيلوجرام

(أمثلة للعمل على هذه القاعدة)

(ثمرة ٩) المعلوم كرة من الفضة النقية التى نصف قطرها يساوى ١١ سنتيمتر والمطلوب معرفة قيمتها بالفرنكات وذلك من بعد معرفة ان قيمة كل خمسة جرامات من الفضة تساوى فرنكا واحدا

(ثمرة ١٠) المعلوم كرة من الذهب قيمتها ٢٢٥٠٠ فرنكا والمطلوب معرفة نصف قطرها وذلك من بعد معرفة ان قيمة الذهب بالنسبة للفضة هو خمسة عشر مرة ونصف وان قيمة الخمس جرامات من الفضة تساوى فرنكا واحدا

(ثمرة ١١) اذا كان نصف قطر كرة معدنية يساوى ٧ سنتيمتر وثقلها ٥٠٠ر٩ كيلوجرام فما تكون كثافة معدن هذه الكرة

وحينما يراد تعيين ثقل اسطوانة فالقانون الاصلى ث = ح ع يصير

ث = ط نق٢ ل ع

وفى هذا القانون نق رمز لنصف قطر قاعدة الاسطوانة و ل رمز الطول والاسطوانة مفروضة قائمة

فاذا كانت الاسطوانة من خشب الزان وطولها يساوى ٢٫١٢ متر ونصف قطر قاعدتها يساوى ٩ سنتيمترا فالقانون السابق يؤول الى ث = ط × ٠٫٩ × ٢٫١٢ × ٠٫٨٥٢ كيلوجرام

ويحل هذه المعادلة بواسطة اللوغاريتم يحدث

لو ط = ٠٫٤٩٧١٤٩٩

لو ٠٫٩ = ١٫٩٥٤٢٤٢٥

لو ٠٫٩ = ١٫٩٥٤٢٤٢٥

لو ٢٫١٢ = ١٫٣٢٦٢٣٥٩

لو ٠٫٨٥٢ = ١٫٩٣٠٤٣٩٦

لو ث = ١٫٦٦٢٤١٠٤

ث = ٤٥٫٩٦٣

أعنى ان ثقل الاسطوانة المذكورة يساوى ٤٥٫٩٦٣ كيلوجرام

(أمثلة للحل)

(نمرة ١٢) ما ثقل قضيب اسطوانى من الحديد المطروق (مستعملا سافى مكعبس) طوله ل = ٢٫١٠ متر وقطر قاعدته ١٤٢ ميليمتر

(نمرة ١٣) ما طول عامود من الذهب قيمته ١٠٠٠ فرنكا متر كبا من قطع من الذهب كل منها قيمته عشرة فرنك وقطرها يساوى ١٩ ميليمتر (من بعد معرفة ان قيمة الذهب بالنسبة للفضة هى خمسة عشر مرة ونصف وان قيمة الخمسة جرامات من الفضة يساوى فرنكا واحدا)

(نمرة ١٤) ما كثافة معدن مستعمل لعمل اسطوانة طولها يساوى ٢٢ سنتيمتر وقطر قاعدتها يساوى ٦ سنتيمتر وثقلها يساوى ٦٫٨٠٠ كيلوجرام

(بقيته تأتى)

(تمام الكلام على المثقل بقلم حضرة الشيخ ابراهيم الرويني خوجة سعادة محمود بك نجل ولى النعم خديو مصر)

واعلم ان التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الايام حيلة وتجربة قال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقلا

وقال بعضهم اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا غنى الا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء عقل فانه * وان كان ذا بيت على الناس هين

ومن كان ذا عقل أجل لعقله * وأفضل عقل عقل من يتدين

وقالوا العاقل من لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلي رضي الله عنه صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال بعضهم أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي الى أربعة العقل الى الرياسة والرأي الى السياسة والعلم الى التصدير والحلم الى التوقير وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاث من رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد في المعيشة والتحبب الى الناس وقيل من أعجب برأي نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعلم ويروى عن علي كرم الله وجهه انه كان ينشد هذه الابيات ويترنم بها

ان المكارم أخلاق مطهرة * فالعقل أولها والدين ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف سادسها

والبرسابقها والصبر تامنها * والشكر تاسعها والدين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حزبها أومن أعاديها
والنفس تعلم اني لا أصدقها * وليست أرشد الاحين أعصيها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يخفى في الدلالة على عقل الرجل الاغتراب بحسن ملبسه وملاحة سمته وتبريح لحيته ونظافة هيئته وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحولة حاشية وهو يرجع وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخرجه وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بعين الفضل فتصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا أراد ان يحج فأودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحده فجاء الى القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل انك أتيت إلي قال لا قال انصرف واكتم أمرك ثم عد إلي بعد غد فانصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت ان أودعها عندك فاذهب وهي هناك موضوعة حصينا فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي اياس امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحد فقل له امض معي الى القاضي إياس أتحاكم أنا وأنت عنده فلما جاءه دفع اليه وديعته فجاء الى القاضي وأعلمه بذلك ثم ان الرجل المستودع جاء الى القاضي طالعا في تسليم المال فسبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما يدل على عقله وصحة فكره واعلم ان المروآت كلها تتبع العقل والعقل تتبع التجربة والعقل أصله التثبيت وثمرته السلامة

(بقيته تأتي)

مع سلاح الراكب السيوف فى القرب لا تدخلها بغيرها وأشهدوا فى ذلك الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وهو كاتب الصحيفة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهيل بن عمرو ورجالا من قريش حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص

ولما بلغ هذا الشرط ان من أتى محمدا من قريش رده اليهم وان كان مسلما ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه تعجب المسلمون من هذا الشرط فقالوا سبحان الله كيف نرد من أتانا مسلما وقالوا يا رسول الله أتكتب هذا قال نعم انه من ذهب اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ونسخ الكتاب نسختين فوضعت احداهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ الاخرى سهيل بن عمرو ولما فرغ من كتاب القضية وثب من كان من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل فى عهد محمد وعقده وقال بنو بكر نحن ندخل فى عقد قريش وعهدهم

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم علم ان هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام وان الله يجعل فيه فرجا للمسلمين وهو أعلم بما علمه ربه وان كان أمر هذا الصلح قد عظم على المسلمين حتى كاد وايهلكون لما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع من غير فتح وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا من المدينة لا يشكون فى فتح مكة للرؤيا التى رآها النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الشروط الصعبة انضم اليها أمره صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه فى كتب الصحيفة أن يمحو لفظ رسول الله ولم يحبه ومحاه النبى صلى الله عليه وسلم وكتب بدله ابن عبد الله بيده فكان هذا من الخطب الجسيم الذى يوقع الريب فى القلوب الضعيفة حتى لمن لا يفهم الاسرار فى الازمان الحديثة والحال أنها واردة وثابتة بالاحاديث الصحيحة فايقع فى الوهم من أن هذه الكتابة قادحة فى المعجزة باطل لان الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات وتمامها كما كان من المعجزات فى كتابة شروط الصلح إخباره صلى الله عليه وسلم علينا انه سيكون لك يوم مثل هذه الواقعة وهو اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين على ومعاوية رضى الله عنهما فانهما فى حرب صفين وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى رأس الحول وصح ذلك وظهر يوم التحكيم لما قال حكم أهل الشام حين كتب

فى الصلح هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب لو عرفنا أنك أمير المؤمنين ما خالفناك كما سأتى مبينا فى خلافته

وأما ما ورد من أنه رضى الله تعالى عنه فى عام الحديبية وفى غزوة بنى المصطلق قاتل الجن وان جبريل قال يوم غزوة أحد وهو صاعدا الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على فهذا من الموضوع كما ذكره ابن تيمية يعنى ان معزاه موضوع لم يرد من طريق يعتد به وان كان المدح فى على لا يستكثر عليه وذلك للاجماع على شجاعته وكرامته والمراد بالفتى الشجاع السيد وفى الحديث ان ملكا يقال له رضوان نادى يوم بدر من السماء لا فتى الا على ولا سيف الا ذو الفقار وقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى ابن الفتى يعنى ابراهيم وأخو الفتى يريد عليا كرم الله وجهه انتهى وقد علمت ما فى هذا الكلام وان كان معناه لا يستكثر على على رضى الله عنه

وأتى أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيده من مكة فى اثناء الكتاب وكان قد أسلم فقال سهيل بن عمرو هذا أول ما أقاضيك عليه ان تردّه الىّ فردّه صلى الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا و بين القوم عقدا واصطلحنا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم

ولما تم الصلح وكتابه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فتوقفوا فغضب حتى شكا الى زوجته أم سلمة فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ولكن اخرج وانحر واحلق فانهم تابعوك فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ وكان الحالق له صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعى رضى الله عنه فلما رآه الناس نحر وحلق فعلوا مثله وقسم لحوم الهدايا على الفقراء الذين حضروا الحديبية وبعث النبى صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة مع ناجية حتى نحروها بمروة وقسموا لحومها على فقراء مكة قال ابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين وفى معالم التنزيل قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين وفى الثالثة أو الرابعة قال والمقصرين قالوا لم ظاهرت (أى أظهرت) الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا (أى لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين

أى لان الظاهر من حالهم أنهم أخروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوها بعد طوافهم بالبيت)

وكان صلح الحديبية فتحا قريبا أمن الناس بعضهم بعضا ورضى من الله تعالى قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة كما سبق وعن جابر انهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة فبايعوه صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة غير الجدين قيس اختفى تحت بطن بعيره زاد وفى رواية وقيل عند الما يعين خمس عشرة مائة فاكثر وقيل غير ذلك قال أهل السير أقام النبى صلى الله عليه وسلم عشرين يوما بالحديبية ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما فتح من قبله فتح أعظم من هذا الفتح فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا التقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحدا بالاسلام أحدا الا دخل فيه فلقد دخل فى مدة سنتين فى الاسلام مثل ما كان قبل ذلك أو أكثر ببركة مهادنته صلى الله عليه وسلم ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى اذا كان بين مكة والمدينة بكراع الغميم نزل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخرها وسمى فتحا لانه كان مقدمة لفتوح كثيرة تتسع بها دائرة الاسلام ولما نزلت قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنزلت على سورة هى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس

ثم ان أبا بصير عتبة بن أسيد بن حارثة هرب ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقفى من حلفاء بنى زهرة فبعث اليه الازهر بن عبد عوف

وعم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق سيد بنى زهرة كتابا مع رجل من بنى عامر ابن لؤى ومعه مولى لهم بطلب أبى بصير فأسلمه النبى صلى الله عليه وسلم فاحتملاه فلما نزلوا بذى الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به العامرى فقتله وفر الآخر وأتى أبو بصير الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك حيث رددتنى اليهم وأطلقنى الله منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويله (أى ويل أمه) مسعر حرب لو كان له رجال ففطن أبو بصير من لحن هذا القول انه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش الذى كانوا يأخذون الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويله مسعر حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى أبى بصير فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم وذكر موسى بن عقبة ان أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذى رد الى قريش بالحديبية معهم يوم الصلح والقضية

هو الذى انفلت فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير ونزلوا معه وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك المدة التى هى زمن الهدنة خوف ان يردهم الى اهليهم حكم الشروط واجتمع الى أبى جندل اناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون فأقاموا مع أبى جندل وأبى بصير فقطعوا مادة قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير لقريش الا أخذوها وقتلوا أصحابها وقال فى ذلك أبو جندل

أبلغ قريشا عن أبى جندل * انا بذى المروة بالساحل
فى معشر تخفق أيمانهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون ان تبقى لهم رفقة * من بعد اسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه * أو يقتل المرء ولا ياتل

فأرسل قريش أبا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ويتضرعون اليه ويناشدونه بالله والرحم ان يرسل الى أبى بصير وأبى جندل بن سهيل ومن معهم فيقدمون عليه وقالوا انا أسقطنا هذا الواحد من الشروط فمن أتى محمدا فهو آمن وقيل قالوا من خرج منا اليك فامسك فى غير حرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنع أبا جندل من أبيه يوم الصلح والقضية ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فيما أحبوا وفيما كرهوا وان رأيه أفضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت أولى لانها كانت سببا لكثرة المسلمين فان المشركين لما أمنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فأثر فيهم الاسلام فأسلم كثير منهم

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أبا بصير أن يقدم عليه بالمدينة هو وأبو جندل الذى كان اجتمع به مع رفاقه ويأمر من معهما من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش فلما قدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بصير وكان حينئذ مشرفا على الموت مات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس من أصحاب أبى جندل ورجع سائرهم الى أهليهم وأمنت عير ان قريش وظاهر

وظاهر بعض الروايات يدل على ان قوله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة نزلت فى قصة أبى بصير

ولم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم أبو سهيل بن عمرو المدينة أول إمارة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فمكث بها شهرا ثم خرج الى الشام يجاهد وخرج معه ولده أبو جندل فلم يزالا مجاهدين حتى ماتا هنالك رضى الله تعالى عنهما

وهاجرت فى مدة الصلح أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وجاء فيها أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش بالحديبية فلم يفعل وقال أبى الله ذلك وأنزل الله فيه على رسوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة انها ما هاجرت نشزا ولا هاجرت إلا لله ورسوله فكان فى الآية بيان ان ذلك الرد فى الرجال لا فى النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فلما تعذر ردهن لورود النهى عنه لزم ردهم ورهن فأمر النبى صلى الله عليه وسلم ان لا ترجع المؤمنات الى الكفار لشرف الاسلام وان لا تكون كافرة فى نكاح مسلم لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر فمنع الله من رد النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب وحرم الله حينئذ على المسلمين امساك الكوافر فى عصمتهم فطلق الاصحاب كل امرأة مشركة فى نكاحهم وطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين له مشركتين بمكة وعن ابن عباس يعنى من كانت له امرأة بمكة فلا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وفى غزوة الحديبية صار صلح مصر للروم حيث غلبت الروم فارسا وأخرجوهم من الشام

وفى هذه السنة ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر أم عائشة رضى الله عنها كانت أسلمت قديما وكانت أولا تحت عبد الله بن سخبرة فولدت له الطفيل وهو أخو عائشة لامها ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة

وفى السنة السادسة فرض الحج على ما عليه الجمهور وقيل كان قبل الهجرة حكاه امام الحرمين فى النهاية وقيل غير ذلك

وفى هذه السنة نزل حكم الظهار وذلك ان أوس بن الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم وقال لها أنت على كظهر أمى وكان ذلك أول ظهار فى الاسلام وكان الظهار طلاقا فى الجاهلية ثم ندم على ما قال فأتت خولة النبى صلى الله عليه وسلم

وعائشة تغسل رأسه فقالت يارسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوّجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي وتفرّق أهلي ظاهر مني فقال صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكو إلى الله فقري وفاقتي ووجدي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية وتقول اللهم اني أشكو اليك فبينما هي على تلك الحالة اذ تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم للوحي فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الآيات فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن الصامت فتلا عليه الآيات المذكورة فقالت عائشة تبارك الله الذي وسع علمه كل شيء اني كنت أسمع كلام خولة ويخفى على بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوس اعتق رقبة قال مالي بهذا قدرة قال فصم شهرين متتابعين قال اني اذا لم آكل في اليوم مرتين كل بصري قال فأطعم ستين مسكينا قال لا أجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وكانوا يرون ان عند أوس مثلها وذلك لستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع وهذا أول ظهار في الاسلام

وفي رمضان هذه السنة استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجدب الناس فطروا فقال صلى الله عليه وسلم أصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب قاله مغلطاي واستسقى في موضع المصلى وصلى صلاة الاستسقاء روى انه قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه المسلمون وقالوا يارسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي وأسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشي ويعشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم وصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي يتقلب القحط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم اسقنا وأغثنا غيثا مغيثا وحيا مريعا وجدا طبقا غدقا عاما هنيئا مريئا مريعا مرتعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما ودرّا نافعا غير ضار عاجلا

غير

غير رائث غيثا اللهم تحيى به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا صالحا للحاضر والباد اللهم أنزل فى أرضنا زينتها وأنزل عليها سكينتها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيى به بلدة ميتا واسقه مما خلقت أنعاما وأناسى كثيرا فما برحوا حتى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا تقلع عن المدينة فأتاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة بنى آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت مثل ترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة وفى رواية لما صارت المدينة كالفسطاط وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذى ينشدنا قوله فقام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل

(الفصل السابع)
(فى ظواهر السنة السابعة وما فيها من الغزوات)

(وفى هذه السنة من الهجرة كانت غزوة خيبر فى منتصف المحرم)

وخيبر بلد بينها وبين المدينة ثمانية برد ذات حصون أعظمها يسمى القموص لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة المحة وبعض المحرم ثم خرج اليها غازيا فدفع اللواء الى على وسار فلما أشرف قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله ونزلوا على خيبر ليلا فلم يصح لهم تلك الليلة ديك وكان صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك والا أغار فبات لم يسمع أذانا فلما أصبحوا خرجوا الى أعمالهم بمساحيهم ومكاتلهم لعدم علمهم فلما رأوه صلى الله عليه وسلم عادوا وقالوا محمد والخميس (أى الجيش سمى به لانه خمسة أخماس ميمنة وميسرة

ومقدمة ومؤخرة وقلب) فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وبهذا استدل على ان ايراد آيات القرآن على سبيل الاقتباس والاستشهاد لا بقصد التلاوة والقراءة جائز فيما يحسن ويجمل لا في المدح ولغو الحديث وبه قال النووي في شرح مسلم وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما ورد في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم جعل يطعن في الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا كما سيأتي وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال آمنت بالذي خلقك فسواك فعدلك ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت عند أبي في وصيته وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني فيه ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وروى أن عثمان بن عفان يوم الدار اشرف من داره على الناس وقد أحاطوا به فقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني كنتم هكذا وشبك بين أصابعه فكل هذا كغزوة خيبر وحديث فتح مكة يدل على جواز الاقتباس انتهى

وفرق صلى الله عليه وسلم الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الألوية وكانت رايته يومئذ سوداء تسمى العقاب لكون لون العقاب أسود ثم حاصرهم وضيق عليهم وأخذ الاموال وفتح الحصون حصنا حصنا حتى انتهى الى حصنهم الوطيح والسلالم وكان آخر الحصون افتتاحا وكان حصارهم بضع عشرة ليلة وأخذ سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حيي بن أخطب اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وتزوجها وجعل عتقها صداقها وبهذا أخذ الامام أحمد رضي الله عنه حكم مذهبه وهو من مفردات مذهبه وقال غيره ان هذا من خواصه صلى الله عليه وسلم وكانت صفية رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن أبي الربيع بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فذكرته لزوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا واطمها وعرس صلى الله عليه وسلم بها في الطريق في قبة فبات أبو أيوب الانصاري متوشحا بالسيف يحرسه فلما أصبح رآه

رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قال خفت عليك من امرأة قتلت أباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد

وكانت الراية مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان يقاتل قتالا شديدا ثم أخذها عمر فقاتل قتالا شديدا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والأنصار لها يرجو كل واحد أن يكون هو صاحب ذلك وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه فلما أصبح وجاء علي فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فما اشتكى رمدا بعدها ثم أعطاه الراية وعليه حلة حمراء فنهض بها وأتى خيبر فأشرف عليه رجل من يهودها وقال من أنت قال علي بن أبي طالب فقال اليهودي غلبتم يا معشر اليهود فخرج مرحب صاحب الحصن من الحصن ولم يكن في أهل خيبر أشجع من مرحب وعليه مغفر يماني وعلى رأسه بيضة وله رمح سنانه ثلاثة أسنان ونادى من يبارز وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب
ان حماي للحمى لا يقرب

فخرج علي كرم الله وجهه وهو يقول

أنا الذي سمتني أمي حيدره * أكيلكم بالسيف كيل السندره
ليث بغابات شديد القسوره

(والسندرة مكيال معلوم) ومعلوم ان حيدرة اسم من أسماء الأسد وهو أشجعها أشار بذلك الى ان أمه فاطمة لما ولدته سمته باسم أبيها وكان أبو طالب حينئذ غائبا فلما قدم سماه عليا ولذلك قال علي رضي الله عنه يوم خيبر أنا الذي سمتني الى آخره فغلب عليه ما سماه أبوه فاختلفا بضربتين فسبقه علي رضي الله عنه فقد البيضة والمغفر ورأسه فسقط عدو الله ميتا وكان فتح خيبر في شهر صفر على يد علي رضي الله عنه بعد حصار بضع عشرة ليلة والى ذلك يشير بعضهم

وشاد أبصرته مقبلا * فقلت من وجدي به مرحبا
قد فؤادي في الهوى قده * قد عليّ في الوغى مرحبا

وفتح المسلمون حصون خيبر كلها عنوة الا حصن الوطيح وحصن سلالم بضم السين المهملة فانهما فتحا صلحا وكان أعظم حصون خيبر حصن القموص كصبور من حصون الكتيبة الثلاثة وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي رضي الله عنه ومنه سبيت صفية رضي الله عنها وقيل ان اسمها قبل أن تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل أن تقسم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي رحمه الله كانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفيء وباقي حصون الكتيبة الثلاثة هو حصن الوطيح وحصن سلالم المتقدمين

وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من النساء المسلمات فرضخ لهن عليه السلام من الفيء ولم يضرب لهن بسهم وقيل ضرب لهن أيضا بسهم كامل وكانت قد خرجت معهم عشرون امرأة وفي حديث ابن أبي الصلت عن امرأة غفارية سماها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من غفار وهو يسير الى خيبر فقلنا يا رسول الله قد أردنا الخروج معك لنداوي الجرحى ونعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا من الفيء

واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فاحد لنا من هنيهاتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

وقتل عامر بن الاكوع رضي الله عنه بسيف نفسه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه

وفي غزوة خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم الشاة المسمومة فأخذ منها قطعة ولاكها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فانها أخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وكان بشر قد أساغ تلك اللقمة والمصطفى صلى الله عليه وسلم لم يسغها لكنها أثرت في فمه ولهواته قبل أن ينطق الله له ذراعها بالتحذير مما دس فيها من السم القاتل من ساعته ودعا صلى الله عليه وسلم باليهودية فاعترفت ثم قال لها ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا أرحت الناس منك فقال ما كان الله ليسلطك

ليسلطك على ذلك ولم يعاقبها لانه كان لا ينتقم لنفسه والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت له اليهودية الشا * ة وكم سام الشقوة الاشقياء
فأذاع الذراع ما فيه من شر * ر بنطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم * لم تقاصص بجرحها الجمعاء

أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل فى الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فأخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم اخفاء ذلك النطق عن الحاضرين ابداء واظهارا له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تخلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم تقاصص تلك المرأة بجرحها أى بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر

وما قيل انه أمر بها فقتلت به قصاصا له هو عين ما روى عن ابن عباس انه دفعها الى أولياء بشر بن البراء وبهذا يفسر قول ابن اسحاق أجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته وقال النبي صلى الله عليه وسلم فى مرض موته ان أكلة خيبر لم تزل تعاودنى وهذا زمان انقطاع أبهرى والابهر عرق فى الظهر وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم تبق بعده حياة وقيل الابهر عرق منشأه من الرأس ويمتد الى القدم وله شرايين تتصل بأكثر أطراف البدن فالذى فى الرأس منه يسمى النامة وقولهم أسكت الله نامته أى حياته ويمتد الى الحلق ويسمى فيه الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد الى الفخذين فيسمى النا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن ولم يكتب ليهود خيبر كتابا باسقاط الجزية عنهم وانما تألفهم النبي صلى الله عليه وسلم على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء

ثم فى زمن خلافة القائم بأمر الله ظهر يهودى عند رئيس الرؤساء ببغداد وأظهر كتابا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة رضى الله عنهم منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه فحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء ووقع الناس منه فى حيرة فعرضه على الحافظ أبى بكر خطيب بغداد فتأمله وقال ان هذا مزور وقيل له من أين ذلك فقال فيه شهادة معاوية رضى الله عنه وهو أسلم عام الفتح سنة ثمان من الهجرة وفتوح خيبر سنة سبع من الهجرة ولم يكن

مسلما في ذلك الوقت ولا حضر ما جرى وفيه شهادة سعد بن معاذ رضي الله عنه ومات سعد يوم بني قريظة بسهم أصابه ذلك قبل فتح خيبر بسنتين انتهى

وفي هذه السنة فتح فدك وهي قرية بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلتان وقيل ثلاث مراحل قال أهل السير لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم حوالى خيبر بعث محيصة بن مسعود الحارثي الى فدك يدعو أهلها الى الاسلام فدعاهم اليه فخوفهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها الى حربهم كما أتى الى حرب أهل خيبر وقالوا ان عامرا وياسرا وحارثا وسيد اليهود مرحبا في حصن نطاه ومعهم ألف مقاتل وما نظن ان يقاومهم محمد فهلك محيصة فيهم يومين ولما رأى ان لا ميل لهم في الصلح أراد أن يرجع فقالوا له اصبر حتى نستشير أكابر قومنا ونبعث معك من يصالح محمدا وبينما هم في ذلك الرأي اذ أتاهم خبر حصن الناعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فوقع في قلوبهم خوف عظيم فأرسلوا جماعة من يهود فدك الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحوه فبعد القيل والقال الكثير استقر الامر على ان يعطوا النبي صلى الله عليه وسلم نصف أرض فدك ولهم نصفها فرضي النبي صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك وكانوا يعملون على ذلك حتى أخرجهم عمر وأهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال كما سيأتي فكانت خيبر للمسلمين وفدك خالصة له لانها فتحت بغير إيجاف (أي تحريك واتعاب في السير) ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله وانصرف صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى فحاصرها وافتتحها عنوة وقسمها وأصاب بها غلاما مدعما لهم غرب (بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه) فقتله وقال فيه لما شهد له الناس بالجنة كلا ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم قبل القسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار

وعن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسد على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا جلس في بيت أمه أو في بيت أبيه فينظر أيهدى اليه أم لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ منها أحد شيأ الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة له خوار وان كان شاة جاء بها تيعر بفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بعدها مهملة مفتوحة ويجوز كسرها

كسرها أى لما صوت شديد ثم رفع يديه حتى رؤيت عفرة ابطه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت

وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر فروة بن عمرو البياضى ان يجمع غنائم خيبر فى حصن نطاه فجمع وكان فى أثناء الغنائم صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم ويوم جمع غنائم خيبر وأخذ سباياهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يصيب أحد امرأة من السبى غير حامل حتى يستبرئها (أى حتى تحيض) وفى لفظ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديه ينادى ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يسق بمائه زرع الغير ولا يطأ امرأة حتى تنقضى عدتها (أى حتى تحيض) ولم يزل يهود خيبر وأهل فدك على شروطهم بعد الفتح الى ان أجلاهم عمر رضى الله عنه منها ومن غيرها من بلاد العرب وهى الحجاز مكة والمدينة واليمامة وطرفها وقراها كالطائف لمكة وخيبر للمدينة حيث بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع دينان بأرض العرب وفى رواية بجزيرة العرب انتهى والعرب أفضل الاجناس وأعزهم نفسا وأكرمهم أخلاقا وأرقهم طباعا وأكثرهم وفاء وأجمعهم للخلال الكريمة وأبعدهم عن الاخلاق الذميمة وهم محور الكرم والوفاء قال الاصمعى وخصت العرب باطعام الطعام والانفة من الضيم وقال المأمون فضلت العرب على سائر الاجناس بالسودد ولو لم يكن فيهم الا أنهم لا يصلحون للاسترقاق لكفى وأرق العرب طبعا قريش وأهل الحرمين ويقال اختصت العرب من بين الانام بثلاث العمائم تاجها والسيوف سياجها والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم فى الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن أخبارهم ولهذا قيل

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به * والشعر أفخر ما ينبى عن الكرم

لولا مقال زهير فى قصائده * ما كنت تعرف جودا كان فى هرم

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عزتهم ومن أعز العرب نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج أبناء قيلة لم يؤدوا إتاوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع أبو كرب يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم ينقادوا له فكتبوا اليه

البعيد تبع كم يؤم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
إنا أناس لا يئام بأرضنا * عض الرسول هنا لام المرسل

فلما دنا لقتالهم كانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه ليلا فندم من قتالهم ورحل عنهم وحسب الانصار من الفضل ما يروى انهم لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته يزداد وجعا طافوا بالمسجد فأشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل فاخبره بذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأخبره بذلك ثم دخل عليه العباس فأخبره بذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس أمامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة ختمها بقوله وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم يحبون من هاجر اليهم ألم يشاطروكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة انتهى وبالجملة فكل واحد من العرب يرى في نفسه العزة وانه سيد حيه وقبيلته وأكرمها لا سيما رؤساؤهم الذين هم فيهم كالملوك قال الشاعر

واذا سألت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(رجع) ثم سار صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان قد كتب الى النجاشي يطلب منه بقية المهاجرين ويخطب أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بالحبشة وأصدقها النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار وبعثها مع شرحبيل ابن حسنة في سنة سبع وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا فما أحسن زواج الحضرة النبوية بهذه الكريمة الزكية على يد هذا الملك الموفق والتابعي الذي طلع بدره على سنية الايمان وأشرق فقد فاق هذا الملك النجاشي بما له من جميل الخلال نجاشي كافور الخصال الذي هو ملك الجمال وعلى ذكر الكافور فيحسن إيراد هذا الخبر المأثور وهو أنه لما جرح بعض الصحابة في بعض الغزوات فعولج ان ينقطع دمه فلم ينقطع فقال حسان ائتوني بكافور فجيء له به فلما وضعه على الجرح انقطع دمه فقال له صلى الله عليه وسلم أخذت هذا من قول امرئ القيس

فعكرت

فكرت ليلة وصلها فى هجرها * فجرت مدامع مقلتى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى بخدها * إذعادة الكافور إمساك الدم

فقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة

وفى هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان يدعوه الى الاسلام قال فلما وصل اليه الكتاب أسلم وكتب جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه باسلامه وأرسل الهدية وكان ثابتا على اسلامه الى زمان عمر بن الخطاب وفى خلافته قدم مكة للحج وحين كان يطوف فى الطواف وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزارى لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكا الفزارى الى عمر واستغاثه فطلب عمر جبلة وحكم بأحد الامرين إما العفو وإما القصاص قال جبلة أتقتص منى سواء وأنا ملك وهو سوقى قال عمر الاسلام سوى بينكما لا فضل لك عليه الا بالتقوى قال فان كنت أنا وهذا الرجل سواء فى هذا الدين فانتصر قال عمر اذا أضرب عنقك قال فأمهلنى اليه حتى أنظر فى أمرى فلما كان الليل ركب فى بنى عمه وهرب الى قسطنطينية وتنصر هناك ومات مرتدا وبعض أهل الاسلام على ان جبلة عاد الى الاسلام ومات مسلما

وفى هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم ثبت فى صحاح الاحاديث ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشى وغيرهم من الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم أو مختوما فصاغ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب واقتدى به ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه لبسوا أيضا خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام من الغد وقال ليس الذهب حرام لذكور أمتك فطرح النبى صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح أصحابه أيضا خواتيمهم ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقه وفصه من فضة ونقش فيه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر واقتدى به أصحابه فاتخذوا خواتيمهم من فضة

وفى هذه السنة بعث رسله الى الملوك وقيل كان ارسال الرسل فى آخر سنة ست وجمع بعضهم بين القولين بأن ارسال الرسل كان فى السنة السادسة ووصولهم الى المرسل اليهم كان فى السنة السابعة وقد سبق الكلام على بعث الرسل الى الملوك فى الفصل الرابع

عشر من الباب الاول من المقالة الرابعة من الجزء الاول من هذا التاريخ وسيأتي ذلك في الفصل الرابع من الباب السادس

وفي هذه السنة في ذي القعدة في الشهر الذي صدّه المشركون كانت عمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا اى صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم أولى لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من أسمائها أربعة القضاء والقضية والصلح والقصاص لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة وهو الشهر الذي صدّه فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي صدّ عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدّهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم حنين والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه

وخرج صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية من ان يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وامر أصحابه ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد الا من استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج معه صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين عمارا غير الذين شهدوا الحديبية وكانوا في عمرة القضاء ألفين واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها أي جعل في عنق كل بعير قطعة جلد ليعلم انها اهدي وجعل عليها ناجية بن جندب وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعلى السلاح بشير بن سعد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا تدخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم

ان

(الآية الباهرة فى النجوم الزاهرة)

تأليف

حضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى
ناظر الرصدخانة الخديوية

(طبع)
(بمطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٩٠)
(طبعة أولى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى دبر الافلاك بارادته وحكمته وسير منها نجوما جارية على ثابت قانون مشيئته وقدرته والصلاة والسلام على نبينا محمد كوكب الارض والسماء وعلى آله وصحبه من شبهوا بالنجم فى الاهتداء ثم الدعاء لمن أحيا ما آثر الديار المصريه وجدد لبنيها من الفنون والعلوم ما قضى لهم بأنهم أول جمعية تأنسية بشريه ألا وهو ذو المجد الاثيل والشرف الاصيل سمى أبى العرب اسماعيل أدام الله لمصر وبنيها أيامه وجعل ذوى المعارف رافعين فى كل علم بعنايه دولة نجله الوزير الجليل حسين كامل باشا أعلامه (وبعد) فلما كان الناظر الى ما أبدعه الله فى السموات وأودعه فيها من الآيات الباهرات لا يهتدى الا الى معرفة نجوم تغرب وتنير يرجع طرفه عند رؤيتها خاسئا وهو حسير وهو على جميع الحالات لا يعرف أسماءها فضلا عن المسميات اللهم الا أن أناسا استأثروا بمعرفتها وقربوا اليها قربا معنويا مع سموها ورفعتها أشار الى الامير الجليل العارف سعادة على مبارك باشا مستشار ديوان المعارف بأن أجمع نبذة وجيزة المقال وتحفة سهلة المنال فى أسماء جملة من النجوم وما لها من الاقدار والاشكال والرسوم فنظرت نحو المطالع وتتبعت الطوالع ورسمتها على حسب ما نظرته منها ورويت لك ما تستفيده من الفوائد عنها وسميتها الآية الباهره فى النجوم الزاهره راجيا بها نفع أبناء الوطن ومن له رغبة فى الاطلاع على هذا الفن وهى مشتملة على أبواب وفصول وهذا أوان الشروع فأقول

(الباب الاول)
فى النجوم واقدارها وفى الصور السماوية وأسمائها

(الفصل الاول)
فى النجوم واقدارها وعدد نجوم كل قدر

(فى النجوم واقدارها)

النجوم هى النقط المضيئة التى تظهر فى السماء وتنقسم بالنسبة لتفاوتها فى اضاءتها الى أقسام تسمى اقدارا بمعنى ان أعظمها نورا يعدّ من القدر الاول والذى يليه من القدر الثانى وهكذا

وجميع النجوم التى يمكن رؤيتها بالبصر المعتدل تنحصر ما بين القدر الاول والسادس وأما ما دون ذلك من الاقدار فلا يرى الا بالنظارات

واعلم ان الحصر فى الاقدار المذكورة أمر اصطلاحى لان النجوم المتفق على انها من القدر الاول مثلا ليست متساوية فى الاضاءة كما يتبين من هذا الجدول المشتمل على أسماء جملة من نجوم من القدر الاول وبيان كمية ضوء كل واحدة منها على ما حرره لوجيين الفلكى كما ذكره أرجو فى كتابه الشهير

أسماء النجوم	كمية الضوء
الشعرى اليمانية	١٠٠٠
الواقع	٦١٧
الطائر	٤٥٠
الشعرى الشامية	٤٤٥
رجل الجبار	٤٢٩
السماك الاعزل	٣١٠
كتف الجبار	٤١١
الدبران	٢٢٠

وقد تختلف الاقدار أيضا باختلاف الابصار حدة وضعفا

وقد قدر ستابن هايل الفلكي ضوء نجوم كل قدر ونسبة ضوءه الى ضوء نجوم القدر الذي يليه فوجده كالآتي

قدر	كمية الضوء
١	١٨١٩
٢	٦٤٢
٣	٢٢٧
٤	٨٠
٥	٢٨
٦	١٠

(في نسبة عدد نجوم كل قدر)

قد تبين مما ذكره الفلكي الشهير ستروف ان عدد نجوم كل قدر ثلاثة أمثال ما قبله تقريبا أعني ان عدد النجوم يزداد تبعا المتوالية هندسية أساسها ثلاثة وان عدد جميع النجوم التي ترى بمجرد النظر نحو خمسة آلاف كما يعلم من الجدول الآتي

اقدار	عدد النجوم
١	٢٠
٢	٦٥
٣	١٩٠
٤	٤٢٥
٥	١١٠٠
٦	٣٢٠٠
٧	١٣٠٠٠
٨	٤٠٠٠٠
٩	١٤٢٠٠٠

واما

واما ما بعد القدر التاسع فلا تتبع زيادة نجوم كل قدر عما قبله نسبة مخصوصة بل من العاشر الى السابع عشر يأخذ العدد فى الازدياد كلما ازداد كبر وتعظيم النظارة بمعنى انه اذا نظر الى موضع من السماء بنظارة صغيرة وروى به مادة بيضاء لينية ثم نظر الى ذلك الموضع بنظارة أكبر منها تعظيما انكشفت تلك المادة وتبين انها جملة نجوم ولذلك عد مسيو ستروفريس رصدخانة تخت المسكوف نحو اثنتين وخمسين الف نجمة فى منطقة عرضها نحو خمس عشرة درجة بجانبى دائرة المعدل وكان الفلكى الشهير باسم هرشل الانجليزى يقدر جميع النجوم التى يراها فى السماء بنظارته العظيمة بنحو عشرين مليونا

(الفصل الثانى)

(فى الصور السماوية وأسمائها)

(فى الصور القديمة)

اتفق قدماء الفلكيين حين أرادوا ترتيب النجوم وحصرها على تقسيم سطح الكرة السماوية الى أجزاء ولسهولة معرفة النجوم التى بها توهموا على كل جزء منها رسم صورة حيوان أو انسان أو خلاف ذلك فكانوا يسمون كل نجم باسم العضو الذى يوجد عليه من تلك الصورة فيسمون النجمة التى فى عين صورة الثور بعين الثور أو الدبران والنجمة التى فى رأس صورة التوامين برأس التوام وهكذا قلب العقرب وكتف الجبار ونحو ذلك والذى يظهر ان طريقة تقسيم السماء الى صور وأشكال لاجل تحديد النجوم طبيعية لانها وجدت عند أمم مختلفة من سكان الدنيا القديمة ووجدها الاوربا ويون عند افتتاح الامريقا عند أهل بيرو وأهل كندا وقال بعضهم ان اختراع الصور المعروفة الآن كان قبل المسيح بنحو ألف وأربعمائة سنة والذى حفظها حتى وصلت الينا هو الفلكى الشهير بطليموس فى كتابه المسمى بالمجسطى وهى الصور القديمة وعددها ثمنون صورة وتنقسم الى ثلاثة أقسام شمالية ومنطقية وجنوبية وما خرج من النجوم عن الصور يسمى بالنجوم الخارجة أو الغير مشكلة

فاما الصور الشمالية فاحدى وعشرون وهى

عدد	أسماء الصور
١	الدب الاكبر ويسمى أيضا بنات نعش الكبرى
٢	الدب الاصغر ويسمى بنات نعش الصغرى
٣	التنين
٤	الملتهب — قيقاوس
٥	ذات الكرسى
٦	المرأة المسلسلة
٧	برشاوش
٨	الفرس الاعظم
٩	قطعة الفرس — الفرس الاصغر
١٠	المثلث الشمالى
١١	ذو العنان — الراعى — ممسك الاعنة
١٢	العواء
١٣	الاكليل الشمالى — قصعة المساكين — الفكة
١٤	الحوا — مطعن الحية
١٥	الحية
١٦	الجاثى على ركبتيه
١٧	النسر الطائر — العقاب
١٨	السهم
١٩	النسر الواقع — السلياق
٢٠	الدجاجة أو الصليب
٢١	الدلفين

وأما الصور المنطقية فاثنا عشرة وهى

عدد	أسماء
١	الحمل
٢	الثور
٣	الجوزاء — التوأمين

(فى النجوم الزاهرة)

٤ السرطان
٥ الاسد
٦ السنبلة ـ العذراء
٧ الميزان
٨ العقرب
٩ القوس ـ الرامى
١٠ الجدى
١١ الدلو ـ ساكب الماء
١٢ الحوت ـ السمكتان ـ الحيتان

وأما الصور الجنوبية فخمسة عشر وهى

عدد	أسماء الصور
١	الجبار
٢	قيطس
٣	النهر
٤	الارنب
٥	الكلب الاكبر
٦	الكلب الاصغر
٧	الشجاع
٨	الكوب ـ الباطية
٩	الغراب
١٠	سنطورس ـ قنطورس
١١	الذئب ـ السبع
١٢	المحراب ـ المجمرة
١٣	الحوت الجنوبى
١٤	السفينة
١٥	الاكليل الجنوبى

وأضاف القدماء الى تلك الصور صورتان وبهما تتم الخمسون صورة
احداهما تسمى ذات الشعور تذكارا بملكة مصر المسماة برانيس لانه يقال انها كانت ذات شعر جميل فنذرت ان تهديه لمعبد زهرة اذا رجع زوجها الملك بطليموس من حرب آسيا منصورا وقد كان فوضعت الشعر في المعبد لكنه فقد في ليلته فتأسف الملك لذلك فأراه كوتن الرياضي مجموعة نجوم صغيرة في السماء وقال له هاهي فسميت تلك المجموعة ذات الشعور لذلك وهي محتاطة بنجوم الاسد
والثانية صورة انطونيوس نديم الملك أدريان الروماني وهي بجوار النسر الطائر

(في الصور المستجدة)

قد علم مما ذكر ان الذي نقل عن الاقدمين خمسون صورة غير انها ليست جامعة لكافة النجوم التي ترى في السماء بل ثم نجوم كثيرة خارجة عنها فلذلك اجتهد المتأخرون من الفلكيين في تشكيل صور مستجدة وكان مبدأ اختراع تلك الصور سنة ١٦٠٣ مسيحيه وأول من رسمها في خريطته بير الفلكي وهي اثنا عشر صورة وسماها بالاسماء الآتية وهي

عدد	أسماء الصور
١	الهندي صورة رجل هندي
٢	البجع
٣	العنقاء
٤	النحلة الذبابة الهندي
٥	المثلث الجنوبي
٦	عصفور الجنة
٧	الطاوس
٨	ال توكن نوع من اوزامريكا
٩	الشجاع الذكر الحية الجنوبية
١٠	ال دوراد الحوت المذهب نوع من سمك ماون بألوان جميلة ذهبية
١١	الحوت الطيار
١٢	الحرباء